قراءة تحليلية في كتاب "على هامش السيرة" لطه حسين

إعادة صياغة التراث برؤية أدبية حديثة

أُعدت كجزء من دراسات نقدية للرواية التاريخية

NotebookLM

أدبٌ لا تاريخ: الغاية من إعادة صياغة السيرة

التاريخ

- **الواقع التاريخي:**
- - أسانيد مطولة
- - لغة قديمة قد يستصعبها الشباب
- - أحداث جافة

الأدب

- **الرؤية الأدبية:**
- - تقديم السيرة في ثوب فني جديد
- - إحياء التراث وربط ماضي الأمة بحاضرها
- - لغة تلائم روح العصر

يؤكد طه حسين في مقدمته أن الكتاب ليس بحثاً علمياً أو تاريخياً موجهاً للعلماء والمؤرخين، بل هو أدب.

NotebookLM

التوازن الفلسفي:
محاورة العقل ومواساة القلب

القلب: يبحث عن الراحة، الدعة، الطمأنينة، ويحتاج إلى الخيال ليخفف من عناء الحياة.

العقل: يبحث عن الدقة، النقد، الاستقصاء، ويرفض الأخبار التي لا يسيغها المنطق الصرف.

مثال من الكتاب: في الخاتمة (الموجودة في نهاية الملف)، نجد وصفه لموقف النبي صلى الله عليه وسلم

NotebookLM

المادة الخام: من صرامة التاريخ إلى رحابة الأدب

المصادر المرجعية

رؤية طه حسين الفنية

- استقاء المادة الخام
- إعادة صياغة إنشائية
- أدبنة النص

سرد أدبي نابض بالحياة، يركز على الدراما الإنسانية

NotebookLM

المعمار الفني للكتاب: ثلاثية السيرة المحمدية

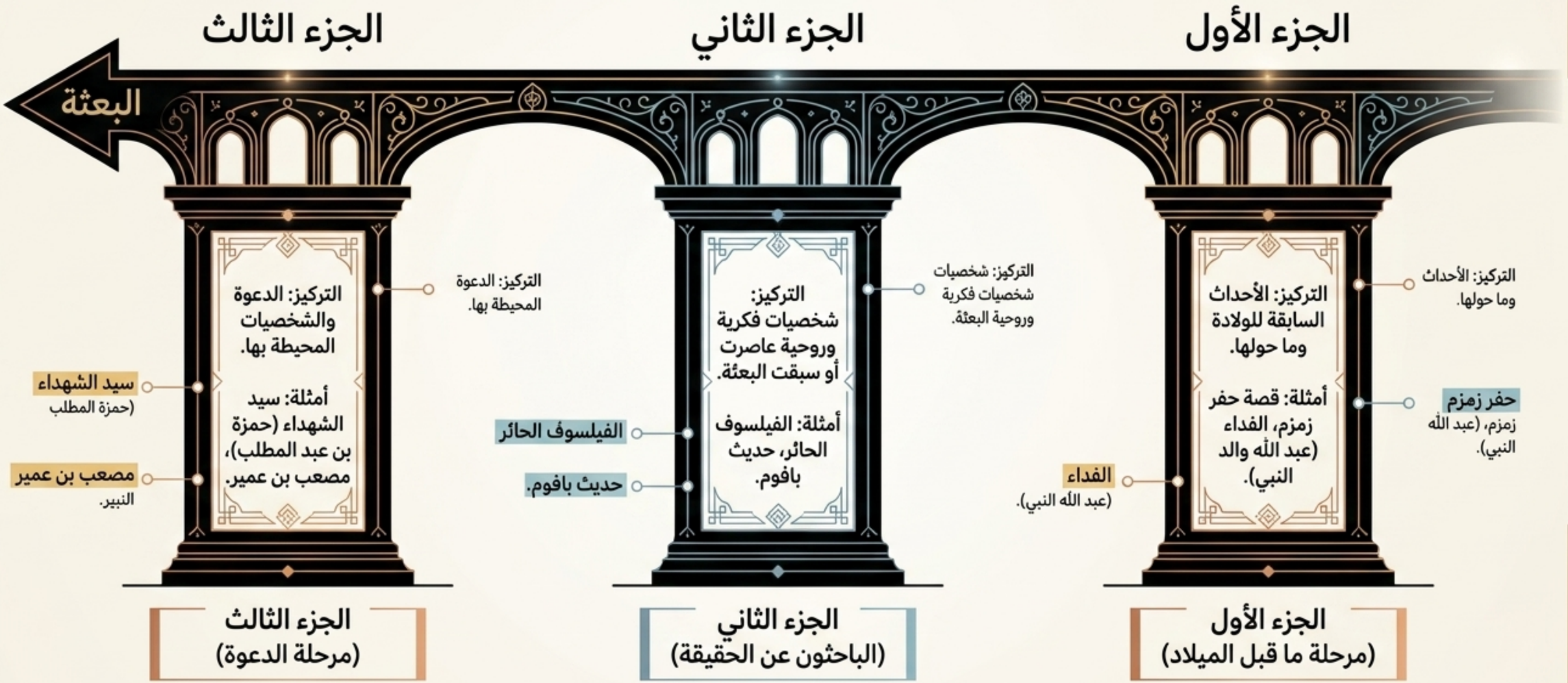

NotebookLM

حدود الخيال الأدبي: الخط الأحمر للسيرة

الخلاصة: الخيال هنا يخدم السيرة ويزيد من هيبتها دون المساس بقدسيتها.

NotebookLM

الترسانة الأسلوبية: أدوات "أدبنة" التاريخ

الاستقصاء النفسي

تحويل الأسماء التاريخية إلى كائنات بشرية تشعر بالقلق والتردد.

ملء الفجوات السردية

إنطاق "المسكوت عنه" تاريخياً، واختراع حوارات تعكس التوتر الاجتماعي.

توظيف الرؤى والغيبيات

استخدام الأساطير كأداة فنية تضفي جواً من المهابة، وليس كحقائق تاريخية.

الإيقاع اللفظي

لغة انسيابية وشعرية، تعتمد على التكرار والجمل القصيرة المترابطة.

NotebookLM

تشريح مشهد (1): الاستقصاء النفسي وصراع العاطفة

المشهد: قصة نذر عبد المطلب بذبح أحد أبنائه

التحويل الأدبي: التاريخ ينقل واقعة النذر كحدث جاف. طه حسين يرسم معركة داخلية ساحقة (حالة من الأرق والهم)، محولاً الشخصية من "اسم" في كتاب إلى "كائن بشري" ممزق.

NotebookLM

تشريح مشهد (2): إنطاق "المسكوت عنه" تاريخياً

المشهد: قصة حفر بئر زمزم

التاريخ الجاف:

قريش عارضت عبد المطلب.

التدخل الأدبي: استخدام لغة الخطاب والمواجهة لجعل القارئ يعيش التوتر الدرامي والاجتماعي الذي صاحب الاكتشاف، بدلاً من مجرد قراءة النتيجة.

NotebookLM

تشريح مشهد (3): الغيبيات كعنصر جمالي (الميتافيزيقا)

المشهد: ترقب العالم لميلاد النبي صلى الله عليه وسلم

يستخدم طه حسين لغة رمزية لوصف ترقب العالم لميلاد النبي ﷺ، محولاً

الغيبيات هنا ليست أساطير تُصدّق أو تُكذّب، بل أدوات تضفي المهابة والقداسة على الحدث.

تحويل الانتظار التاريخي إلى حالة شعورية.

EDITORIAL NOTES
EDITORIAL MARH
NotebookLM

تشريح مشهد (4): الإيقاع اللفظي وبلاغة الفقد

المشهد: بكاء النبي عند وفاة ابنه إبراهيم

البشرية الراقية للنبي صلى الله عليه وسلم، مع الحفاظ على الرصانة الأسلوبية. لقد بسنكت عيناه، ولكنها كانت دموعاً هادئة رصينة، لا تمثل خبالاً ولا جزعاً، وإنما كانت تعبيراً عن عن قلب رحيم، وقلو باً لينة رحيمة كشف عنها الغطاء. وهذا ما جعل الإيقاع الموسيقي للجمل القصيرة والمتلاحقة في النص تحاكي وتيرة هذا الحزن العميق والصامت.

الحفاظ على الرصانة: إظهار حزن النبي بمنتهى الهيبة والجلال.

إنسانية النبي: مشاركة المتلقي في اللحظة العاطفية العميقة لإبراز الجانب البشري.

الإيقاع الموسيقي: الجمل القصيرة والمترادفات تصنع وتيرة تحاكي تساقط الدموع الصامت.

NotebookLM

مصفوفة المقارنة: المؤرخ مقابل الأديب

	الأديب	المؤرخ
الهدف	التأثير العاطفي، التوجيه التربوي والجمالي.	الدقة والتوثيق ونقل الحدث الحرفي.
الشخصيات	كائنات بشرية تعاني من الصراعات والشكوك.	فاعلون في أحداث زمنية (أسماء مجردة).
الفراغات	ملء الفراغ بالحوار المتخيل والدراما.	السكوت التام عما لم يثبت.
اللغة	إيقاعية، تصويرية، شعرية.	جافة، مباشرة، إخبارية.

NotebookLM

الأثر الممتد: من تفكيك التراث إلى إحيائه

التناقض الظاهري:
كيف ينسجم العقلاني الراديكالي مع الكاتب الوجداني؟

- **التفكيك:** تخليص التراث من الجمود.
- **الإحياء:** إعادة إنتاج التراث كغذاء عاطفي وثقافي يربط المجتمع بجذوره.
- **النتيجة:** التراث مادة خصبة للإبداع وليس صرحاً مهجوراً.

في الشعر الجاهلي
(العقلانية الراديكالية والتفكيك)

على هامش السيرة
(الارتباط الوجداني والإحياء)

NotebookLM

السيرة بعيون معاصرة: أسئلة للقارئ الحديث

1. هل أسلوب طه حسين الكلاسيكي، برغم جماله، لا يزال قادراً على جذب القارئ الشاب في عصرنا الحالي، أم أنه أصبح هو ذاته تراثاً بحاجة إلى إعادة صياغة؟

2. هل إقحام الخيال والدراما النفسية في السيرة النبوية يعزز من هيبتها في قلوبنا، أم يضعف من وثوقيتها التاريخية؟

3. لو طُلب منا اليوم كتابة فصل من السيرة بأدوات أدبية معاصرة، ما هي التقنيات التي سنضيفها وتختلف عن منهج طه حسين؟

NotebookLM

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : قضايا الرواية التاريخية أعمال موجهة
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

قراءة في كتاب"على هامش السيرة"

يُعد كتاب "على هامش السيرة" لعميد الأدب العربي طه حسين من أبرز المؤلفات التي أعادت صياغة التراث الإسلامي برؤية أدبية حديثة. كتب طه حسين هذا العمل في ثلاثينيات القرن العشرين (نشر الجزء الأول عام 1933)

قراءة تحليلية:

1. فلسفة الكتاب ومنهجه

أدب لا تاريخ: يؤكد طه حسين في مقدمته أن الكتاب ليس بحثاً علمياً أو تاريخياً موجهاً للعلماء والمؤرخين، بل هو "صور عرضت له أثناء قراءته للسيرة" صاغها بأسلوب أدبي.

إحياء التراث: يهدف المؤلف إلى تقريب الأدب القديم للشباب الذين قد يستصعبون لغة الأقدمين أو يملون من الأسانيد المطولة، وذلك عبر تقديم السيرة في ثوب فني جديد يلائم روح العصر .

توازن العقل والقلب: يقر طه حسين بوجود أخبار قد لا يسيغها العقل المنطقي الصرف، لكنه يدافع عن وجودها في الكتاب لأنها تخاطب "القلب والشعور" وتمنح النفس راحة من عناء الحياة .

2. المصادر المرجعية

اعتمد طه حسين في استقاء المادة الخام لقصصه على أمهات الكتب التاريخية، وهي :

سيرة ابن هشام.

طبقات ابن سعد.

تاريخ الطبري.

3. البنية الفنية والمحتوى

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء (كتب) تتناول محطات محورية :

الكتاب الأول: يركز على الفترة السابقة للميلاد وما حوله، مثل "حفر زمزم" وقصة "الفداء" (عبد الله والد النبي)

الكتاب الثاني: يتناول شخصيات فكرية وروحية عاصرت أو سبقت البعثة مثل "الفيلسوف الحائر" و"حديث باخوم ."

الكتاب الثالث: ينتقل إلى مرحلة الدعوة والشخصيات المحيطة بها، مثل "سيد الشهداء" (حمزة بن عبد المطلب) وقصة "مصعب بن عمير ."

4. الخصائص الأسلوبية

النزعة الفنية (الإنشائية): لم يكتفِ المؤلف بنقل الأخبار، بل منح نفسه حرية "رواية الأخبار واختراع الحديث" في الجوانب التي لا تمس صلب الدين أو شخص النبي ﷺ مباشرة، وذلك لتعميق البعد الدرامي .

تحليل الشخصيات: يظهر في الكتاب اهتمام عميق بالدوافع النفسية للشخصيات، مثل وصفه لشخصية عبد المطلب الذي جمع بين "دعة يثرب" و"أنفة مكة"، وتصوير صراعه النفسي مع الرؤى الخفية .

اللغة الشعرية: يتميز النص بلغة انسيابية تعتمد على الإيقاع والجمل القصيرة المترابطة، مما يجعله نموذجاً للأدب "الحي" الذي يلهم الأجيال .

5. القيمة النقدية

يعتبر الكتاب تطبيقاً عملياً لرؤية طه حسين في أن "القديم لا ينبغي أن يهجر لأنه قديم"، بل يجب استغلاله كموضوع خصب للإنتاج الأدبي الإنشائي الذي يربط ماضي الأمة بحاضرها .

إدارة الحصة بشكل أكاديمي وتفاعلي:

1. مرحلة التمهيد والسياق

وضع الكتاب في سياقه التاريخي: الإشارة إلى الفترة التي كتب فيها طه حسين هذا العمل (الثلاثينيات) والصراعات الفكرية بين المحافظين والمجددين

الإشكالية المركزية: طرح سؤال للنقاش: هل أراد طه حسين تأريخ السيرة أم "أدبنتها"؟ وما الفرق بين الحقيقة التاريخية والخيال الأدبي في هذا النص؟

2. تقسيم محاور التحليل

تقسيم الطلبة إلى مجموعات، تتناول كل مجموعة زاوية تحليلية من الكتاب المرفق:
المجموعة الأولى (المنهج والمقدمة): تحليل "عتبات النص". لماذا ركز طه حسين في مقدمته على أن الكتاب للعامة وليس للعلماء؟ وكيف برر استخدامه للأساطير والقصص غير المؤكدة تاريخياً؟
المجموعة الثانية (البنية واللغة): دراسة الأسلوب الإنشائي. التركيز على التكرار، الإيقاع، واستخدام صيغ النداء والحوار. كيف ساهمت هذه الأدوات في "أنسنة" شخصيات السيرة؟
المجموعة الثالثة (المصادر والتناص): مقارنة مقاطع من الكتاب بما ورد في "سيرة ابن هشام". كيف أعاد طه حسين صياغة الخبر التاريخي الجاف إلى نص أدبي نابض؟
المجموعة الرابعة (الرؤية الفلسفية): مناقشة مفهوم "راحة النفس" و"إرضاء القلب" التي تحدث عنها المؤلف. هل نجح في خلق توازن بين العقلاني (الذي عرف به) والوجداني (الذي يظهر في هذا الكتاب)؟
3.المناقشة الجماعية والتعقيب
فتح باب النقاش بين المجموعات.
طرح قضايا نقدية معمقة: مثل "سوسيولوجيا النص" (كيف عكس الكتاب حاجة المجتمع المصري آنذاك للعودة إلى الجذور والهوية)
ربط الكتاب بمشاريع طه حسين الأخرى (مثل "في الشعر الجاهلي") لإبراز التحول أو الاستمرارية في منهجه النقدي.
4.الخلاصة والتوصيات البحثية
تلخيص أهم النقاط التي تم التوصل إليها.
استخدام النص: تحليل مشهد حفر زمزم أو قصة عبد الله.
التفكير النقدي: شجع الطلبة على نقد منهج طه حسين؛ هل إقحام الخيال في السيرة يخدمها أم يضعف هيبتها التاريخية؟
الأسئلة المقترحة مقسمة حسب المحاور التحليلية:
أولاً: أسئلة حول "المنهج والنوع الأدبي"
صرح طه حسين في المقدمة أن هذا الكتاب "ليس للمؤرخين ولا للعلماء"؛ فإلى أي جنس أدبي يمكن تصنيف "على هامش السيرة"؟ هل هو رواية تاريخية، أم سيرة غيرية، أم هو نمط جديد من الكتابة؟
كيف برر طه حسين استخدامه لقصص وأخبار قد لا يقرها العقل والمنطق العلمي؟ وما هي الوظيفة النفسية والاجتماعية التي أراد تحقيقها من خلال ذلك؟
هل نجح طه حسين في "أدبنة" السيرة النبوية دون المساس بقدسيتها؟ أين تكمن الحدود الفاصلة بين "المؤرخ" و"الأديب" في هذا النص؟
ثانياً: أسئلة حول "الجماليات والأسلوب"

يتميز أسلوب طه حسين بالتكرار الموسيقي والإيقاعي؛ استخرج نموذجاً من النص وحلله. كيف ساهم هذا الإيقاع في نقل "الجو الروحي" للسيرة؟

اعتمد المؤلف على تقنيات سردية (مثل الحوار والمناجاة النفسية)؛ كيف ساهمت هذه التقنيات في بناء الشخصيات المحورية (مثل عبد المطلب أو سيف بن ذي يزن) مقارنة بالسير التاريخية الجافة؟

حلل علاقة "التناص" في الكتاب؛ كيف استلهم طه حسين مادة ابن هشام وابن سعد وأعاد صياغتها برؤية حداثية؟

ثالثاً: أسئلة نقدية ومعمقة.

مناقشة جدلية "العقل والقلب" في الكتاب. كيف ينسجم هذا العمل الوجداني مع شخصية طه حسين "العقلانية" التي عرف بها في كتابه "في الشعر الجاهلي"؟

إلى أي مدى يعكس كتاب "على هامش السيرة" مشروع طه حسين في "تحديث التراث"؟ وهل يمكن اعتبار الكتاب رداً غير مباشر على الخصوم الذين اتهموه بمعاداة التراث؟

تحليل صورة "البطل" في الكتاب؛ هل قدم طه حسين الشخصيات التاريخية كأيقونات جامدة أم كبشر يعانون من الصراعات والشكوك والأشواق؟

رابعاً: أسئلة للمناقشة التفاعلية

لو طُلب منك إعادة كتابة فصل من السيرة بأسلوب أدبي اليوم، ما هي الأدوات المعاصرة التي ستضيفها وتختلف فيها عن منهج طه حسين؟

هل ترى أن لغة طه حسين في هذا الكتاب لا تزال قادرة على جذب القارئ الشاب في عصرنا الحالي، أم أنها أصبحت تنتمي إلى "كلاسيكيات" القرن الماضي؟

يتميز أسلوب طه حسين في "على هامش السيرة" بكونه أسلوباً "تخليقياً"؛ فهو لا ينقل الحدث التاريخي كما ورد في الأمهات (مثل سيرة ابن هشام) نقلاً حرفياً، بل يعيد بناءه فنياً ونفسياً.

إليك تحليل لأهم خصائص تعامله مع الأحداث مع أمثلة تطبيقية من نص الكتاب:

1. الاستقصاء النفسي وبناء "الدوافع"

طه حسين لا يكتفي بذكر وقوع الحدث، بل يبحث عما يدور في نفوس أصحابه. هو يحول الشخصية التاريخية من "اسم" في كتاب إلى "كائن بشرى" يشعر بالقلق والتردد.

مثال من الكتاب: عند تناوله لقصة نذر عبد المطلب ذبح أحد أبنائه، لم يركز فقط على الواقعة التاريخية، بل أسهب في وصف الصراع النفسي لعبد المطلب، وكيف كان يتقلب بين الوفاء بنذره وبين عاطفة الأبوة، مصوراً حالة "الأرق والهم" التي غلبت عليه، وهو تفصيل وجداني أضافه المؤلف لتعميق الدراما.

2. التوسع في "المسكوت عنه" (الفجوات السردية)

يعمد طه حسين إلى ملء الفراغات التي تتركها كتب التاريخ، فيتخيل الحوارات والمشاعر التي لم تُدوّن، معتمداً على منطق الحكاية.

مثال من الكتاب: في قصة حفر زمزم، نجد حوارات مطولة وتفاصيل لمسلك قريش واستهزائهم بعبد المطلب. طه حسين يرسم مشهد المعارضة القرشية وكأنه مشهد مسرحي، مستخدماً لغة الخطاب والمواجهة ليجعل القارئ يعيش التوتر الذي صاحب اكتشاف البئر.

.3توظيف "الرؤى والغيبيات" كعنصر جمالي

يتعامل طه حسين مع الرؤى والمنامات والأساطير لا باعتبارها حقائق تاريخية قاطعة، بل كأدوات فنية تضفي جواً من المهابة والقداسة على الحدث، وتبرز "الميتافيزيقا" المحيطة بميلاد النبوة.

مثال من الكتاب: حديثه عن "الفيلسوف الحائر" أو الرهبان الذين كانوا يتوقعون ظهور نبي. هو يستخدم هذه الشخصيات ليمهد للحدث الأكبر (البعثة)، ويجعل من انتظارهم "حالة شعورية" تشوق القارئ، عوضاً عن سردها كأخبار مجردة.

.4الأسلوب الإنشائي (الإيقاع الموسيقي)

يستخدم طه حسين لغة تقوم على التكرار، والترادف، والجمل القصيرة المتلاحقة، مما يضفي صبغة "ملحمية" على الأحداث البسيطة.

مثال من الكتاب: في الخاتمة (الموجودة في نهاية الملف)، نجد وصفه لموقف النبي ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم وانكساف الشمس. بدلاً من مجرد نقل الحديث النبوي، يصف طه حسين المشهد بقوله: "فإذا من حولي في صمت عميق تنحدر على وجوههم دموع هادئة...". هو هنا يصنع "جوّاً" للحدث يجعل المتلقي شريكاً في اللحظة العاطفية.

.5الانتقاء والتبسيط (التوجيه التربوي)

يمارس طه حسين عملية "انتقاء" للأحداث؛ فهو يختار من السيرة ما يخدم الجانب الأخلاقي والجمالي، ويستبعد التعقيدات السياسية أو الأسانيد المرهقة.

مثال من الكتاب: تركيزه على شخصيات مثل حمزة بن عبد المطلب أو مصعب بن عمير؛ حيث يبرز في قصصهما معاني الفداء والتضحية والجمال الإنساني، محولاً السيرة إلى "نموذج يُحتذى" للشباب بأسلوب قصصي مشوق بعيد عن جفاف المرويات التقليدية.

إن تعامل طه حسين مع الأحداث هو تعامل "تأويلي أدبي"؛ فهو لا يغير جوهر الحقيقة الدينية، لكنه يغير "زاوية الرؤية" إليها، لينقلها من حيز "التلقي العقلي البارد" إلى حيز "المعايشة الوجدانية الحارة."

مقاطع نصية تعكس أسلوب طه حسين في التعامل مع الأحداث:

1. في فلسفة الجمع بين العقل والقلب (من المقدمة)

يعبر هذا المقطع عن منهج طه حسين في اختيار الأخبار، وكيف أنه يمنح "القلب" حقاً في الاستمتاع بالتراث بعيداً عن صرامة النقد التاريخي:

"فأما الذين يعجزون عن صهر عقولهم وقلوبهم في بوتقة واحدة، فيفكرون بعقولهم ويشعرون بقلوبهم، ويجدون في عقولهم حاجة إلى النقد والاستقصاء، وفي قلوبهم حاجة إلى الراحة والدعة والاستمتاع بما يريح النفس ويشعرها بالأمن والطمأنينة؛ فأولئك هم الذين كتبتُ لهم هذه الفصول".

2. في الدراما النفسية (قصة نذر عبد المطلب)

يوضح هذا المقطع كيف يبني طه حسين مشهداً صراعياً مؤثراً، متجاوزاً السرد الإخباري الجاف:

"وخلا عبد المطلب إلى نفسه، فجعل يفكر في هذا النذر الذي نذره وفي هذا الوعد الذي وعده، وكأنما بدأت تظهر في نفسه بوادر من الندم أو شيء يشبه الندم، فهو يحب أبناءه جميعاً، وهو يرى فيهم عزته ومنعته، ولكنه يذكر أيضاً وفاءه بالعهد وصرفه لهذه النية التي عقدها لله".

3. في رسم الجو الغيبي (بشارة النبوة)

يستخدم طه حسين لغة رمزية لوصف ترقب العالم لميلاد النبي ﷺ، محولاً الانتظار إلى حالة شعورية:

"وكان هذا العالم يترقب في ذلك الوقت حدثاً عظيماً، كانت الأرواح تضطرب، وكانت النفوس تتحرك في غير هدوء، وكانت هناك خفقات في القلوب تدل على أن أمراً ما يوشك أن يقع".

4. أنسنة الشخصية وبلاغة الفقد (موت إبراهيم ابن النبي)

في هذا المقطع (من خاتمة الكتاب)، يظهر أسلوب طه حسين في تصوير المشاعر البشرية الراقية للنبي ﷺ، مع الحفاظ على الرصانة الأسلوبية:

"وأقف بحديثي عند هذه الغاية وأنظر، فإذا من حولي في صمت عميق تنحدر على وجوههم دموع هادئة لا تمثل حزناً ولا جزعاً، وإنما تصور قلوباً لينة رحيمة، ونفوساً قد كشف عنها الغطاء".

5. في أسلوب الحوار والحجاج (حفر زمزم)

يظهر هنا ميله لتصوير الصراعات الاجتماعية في مكة عبر الحوار المسرحي :

"قال قريش: يا عبد المطلب، إنها بئر أبينا إسماعيل، ولنا فيها حق، فأشركنا معك فيها. قال: ما أنا بفاعل، إن هذا الأمر قد خُصصت به دونكم، وسُقيتُه من بينكم".

يلاحظ هنا كيف يعيد صياغة الردود التاريخية بلغة فيها إيجاز وقوة تعبيرية.